

## الدراسات والبحوث العلمية

وهي أحسن وأدق الطرق للحصول على الحقائق ولكنها ليست بالضرورة الطريقة المفضلة إذا كان الهدف عمل برنامج تنمية لتحقيق أهداف سريعة أو مباشرة والبحوث ذات الطابع العلمي عادة ما تجرى من دون تفكير مسبق في تطبيق مباشر للنتائج التي تسفر عنها وفي هذه الحالة يسفر البحث عن نتائج ذات أهمية من الناحية النظرية وليس بالضرورة من الناحية التطبيقية على الأقل في حينه وهناك أيضا البحوث العلمية ذات الطابع التطبيقي أي التي تجرى لغرض التوصل إلى مجموعة من الحقائق العلمية التي تتعلق بموضوع أو مشكلة تحتاج إلى حل وعموما فإن البحوث العلمية سواء البحث منها أو التطبيقي هي بحوث ذات طابع متعمق تتناول عادة نقاطا معينة أي مشكلة محددة هذا بالإضافة إلى أن هذا النوع من البحوث يتطلب باحثين متخصصين ومدربين درسوا مقررات في طرق البحث العلمي بطريقة منظمة وتحتاج إلى ميزانية وتسهيلات مكانية وانتقالية ووقت كافي لإجرائها وتحليل واستخلاص النتائج التي عادة ما تسفر عنها والسكان المحليون لا يحبذون ولا يشجعون هذه الأداة رغم مالها من مزايا لعدة أسباب:

أ- أنها في نظرهم أداة مكثفة فضلا عن أنهم يعتقدون في كل شيء عن مجتمعهم المحلي بحكم اقامتهم طوال حياتهم به ومن ثم لا يرون حاجة لهذه البحوث

ب- أنها طريقة تأخذ وقتا من تحديد المشكلة إلى استخلاص النتائج

ج- أن هذه الأداة قد تسمح كثيرا بمشاركة السكان المحليين لأنها تعتمد على الباحثين العلميين ومن ثم لا تتيح لهم فرصة اكتساب خبرات أو مهارات جديدة بل على النقيض تجعلهم لفترة من الزمن في معزل عما يجري في مجتمعهم المحلي من أوجه نشاط الأمر الذي قد يؤدي ببعضهم إلى تفسير أهداف وأغراض البحث تفسيراً بعيداً عن الحقيقة مما يوجد بلبلة بالأفكار وفرصة لنشر الإشاعات

د- أن القدر الهائل من النتائج التي عادة ما تسفر عنها بعض البحوث قد لا تستخدم في وضع الخطط والبرامج التي تكفل النهوض بالمجتمع في حينها لضعف الإمكانيات المادية أو البشرية مما يجعل الجهد والوقت والأموال التي استخدمت في جمع البيانات نوع من الخسارة وخصوصاً أنها مع مرور الوقت تصبح بلا فائدة نتيجة لما يطرأ على المجتمع المحلي من تغيرات

ورغم ما تقدم من مزايا أو قصور يبقى البحث العلمي أحد الوسائل الهامة في رسم خطط وبرامج تنمية المجتمعات المحلية وتقويم النتائج على أنها إذا ما اتفق على اتباع هذه الوسيلة وحدها أو مع وسائل أخرى فإنه يجب أن يكون معروفاً أنها تمر من مراحل عدة تبدأ من اختيار موضوع البحث إلى وضع الأهداف وتحديد منطقة البحث واختيار عينة تمثل المجموع إن لم تكن الدراسة عن الكل على الكل بأكمله وضع مجموعة من الفروض العلمية وإعداد استبيان وتدريب عدد من الباحثين وإجراء عمليات جمع البيانات وتدوينها ثم مراجعة وتصنيف وتبويب وتحليل وتفسير البيانات واستخلاص وتفسير النتائج

## اللقاءات الجماعية

من الطرق المفيدة في جمع البيانات عن المجتمع المحلي وهي أداة لجمع الحقائق من خلال موقف جماعي فالسكان الريفيون يمكنهم الاجتماع في مكان عام في صورة لقاء ينظم لسماع آرائهم تجاه أمور تتعلق بمجتمعهم المحلي ولهذه الطريقة عدة مميزات منها:

١- قليلة التكاليف سريعة النتائج

٢- أنها وسيلة تعليمية فمن خلال النقاش وإبداء الآراء يتعلم الناس أسلوب الحوار الديمقراطي بالإضافة إلى الوقوف على قدر كبير من الحقائق عن مختلف الأمور التي يدور حولها النقاش

- على أن لهذه الطريقة كغيرها من الطرق بعض العيوب أو القصور منها:
- أن لبعض الموضوعات التي تهم المجتمع المحلي حقائق قد لا تثار في هذه اللقاءات الجماعية إذا كانت هناك حساسيات خاصة بالنسبة لها بمعنى إذا كانت تمس أوضاعا أم مميزات يتمتع بها أفراد ذوو حيثية أو جاه أو نفوذ في المجتمع ويخشى غضبهم وانسحابهم من الاجتماع أو عدم مشاركتهم بل معارضتهم لنواحي الإصلاح العامة الأخرى بسبب نواحي تتعارض مع مصالحهم وهنت نجد أن بعض المقابلات الفردية تسفر أحيانا عن معارف وحقائق قيمة بخلاف اللقاءات الجماعية ومن ثم فإنه يصبح باستكمال اللقاءات الجماعية واللقاءات الفردية الوقوف على الجوانب أو الموضوعات الأخرى التي تهم المجتمع المحلي التي يحجم أصحابها عن الإدلاء بها في اللقاءات الجماعية
  - أن المعارف والحقائق المتحصل عليها في هذه اللقاءات ليست على درجة عالية من الدقة بحيث يمكن اعتبارها أساس لوضع خطط وبرامج تنظيمية أو تنمية أكثر من أنها مجرد مؤشرات عن مشروعات أو مشاكل يراد حلها
  - تحتاج هذه اللقاءات إلى إعداد سليم ومسبق كأن يخبر الناس بموعدها قبل انعقادها بوقت كافي وأن يدعى لها كافة المعنيين بذلك وأن تتم في مكان عام لا حساسيات للاجتماع به وأن تدار بأسلوب ديمقراطي بواسطة شخص محايد يثق به الناس وإلا فقدت قيمتها بل تنقلب إلى فرصة تتبادل فيها الاتهامات
  - تحتاج هذه الأداة إلى أناس متقنين وديمقراطيين في سلوكهم

### الحلقات الدراسية

وهي طريقة جماعية للحصول على الحقائق والمشاركة في المعرفة وتبادل الرأي وكثيرا ما تستخدم في التخطيط لتنمية المجتمع المحلي وفي مدارس إعداد القادة في النواحي المختلفة للحياة في المجتمع المحلي وتتيح الحلقات الدراسية فرصة تبادل الخبرات وتقويم المواقف المختلفة وقد تعقد الحلقات الدراسية لتتناول موضوعا محددًا كالتعليم والصحة والزراعة..... إلخ

ومما لا شك فيه أن كل فرد يشارك في أعمال الحلقات الدراسية عادة ما يتوقع منه أن يساهم في زيادة التعرف على المشكلة والطرق التي تعد مناسبة لحلها وهذه الطريقة من طرق التعرف على الحقائق في المجتمع المحلي تعتبر مفيدة في التوصل إلى رأي إزاء الحلول المقترحة من خلال تبادل الرأي سواء كانت المشاكل تهم مجتمعا محليا واحد أو عدة مجتمعات محلية ولهذا فإنه من المستحسن عقد مثل هذه الحلقات الدراسية للقادة المهنيين على المستوى المحلي وعلى مستوى المحافظة أو الإقليم لمناقشة بعض الأمور التي تطرأ من أن لآخر نتيجة التغيير الاجتماعي وقد يكون من المفيد تسجيل وطبع المناقشات التي تدور في هذه اللقاءات وتوزيعها على الأعضاء المشتركين فيها وغيرهم من المهتمين بموضوع الحلقة

## المسوح التعاونية

وتتضمن تعاون السكان المحليين في جمع البيانات عن مجتمعهم المحلي والتعاون هنا قد يكون محدودا لمجرد تشكيل لجنة من السكان المحليين يتم جمع البيانات تحت إشرافها وقد يكون تعاونا أقوى كالمساهمة الفعلية في تحمل المسؤولية الكاملة لعملية جمع البيانات وتحليلها وتقديم النتائج بالاشتراك مع الفنيين المتخصصين الذين يعملون في هذه الحالة مستشارين أو خبراء وتستند فكرة المسوح التعاونية إلى ثلاث نقاط أو أسس هي:

- ١- أن التقدم الحقيقي لنواحي الحياة في المجتمع المحلي لا بد وأن يستند على المعرفة الكاملة للوضع الراهن
- ٢- يجب أن تبدأ المعرفة بما هو عادي وقريب أي في متناول يد الإنسان ويقع في حدود خبراته ومعارفه
- ٣- أن الحقائق عن المجتمع المحلي لها أهمية كبرى كقوة دافعة خاصة إذا ما جمعت بواسطة الناس أنفسهم لأن الناس إزائها يكونون أكثر اقتناعا

واستنادا إلى هذه القواعد أو الأسس الثلاثة يعتبر المسح التعاوني أحد الأدوات المفيدة في جمع الحقائق التي تتطلبها عملية تنمية المجتمع المحلي على أن هذه الأداة مثل البحث العلمي تمر في مراحل متعددة تتضمن عادة تحديد البيئة التي سوف تشرف على عملية البحث والانفاق على المشكلة أو المشاكل التي تتطلب الدراسة وتصميم الاستبيانات اللازمة لجمع البيانات المطلوبة أو تدريب بعض الأفراد، أساليب جمع البيانات وجمع البيانات من الميدان عن طريق الاتصال المباشر ومن المصادر الثانوية وتصنيف وتبويب البيانات المتجمعة وتفسير النتائج

## الدراسات الوصفية

الدراسات الوصفية من الطرق التي تستخدم أيضا في الحصول على بيانات المجتمع المحلي التي قد يقوم بإعدادها أحد السكان المحليين أو شخص آخر خارجي يطلق عليه (الملاحظ المشارك) وفي هذه الحالة يحاول الملاحظ المشارك أن يجمع بياناته ومعلوماته ويدونها ويعرضها في صورة يمكن أن تضيف شيئا جديدا إلى المعارف المعلومة عن المجتمع المحلي وقد تتركز هذه الوسيلة الوصفية على وصف ناحية معينة من نواحي حياة المجتمع المحلي كالسكان أو المنظمات أو أوجه النشاط الاقتصادي أو الاجتماعي مستخدمة في ذلك الأسلوب الذي يراه مناسباً لملاحظة كل ناحية

بمجرد الحصول على البيانات يستحسن البدء في العمل على إعدادها للاستعمال في الغرض الذي من أجله جمعت والفضل في تحقيق ذلك يعني تضييع وقت وجهد بذل في تجميعها ولذا من الأهمية عند إعداد البيانات للاستعمال ضرورة مراعاة أن يكون الغرض الذي من أجله جمعت البيانات واضحا ومحددا وأن تنظم الحقائق بحيث يمكن استخدامها في خدمة الموضوع المتصل بتلك البيانات هذا ويجب عند إعداد البيانات للاستعمال التفكير في الوسائل التي عن طريقها سوف تستخدم ومن الأهمية أن تعد البيانات في كل حالة وتنظم بحيث تناسب الوسيلة التي سوف تقدم عن طريقها